دوائر ثقافية

موقف	الزُّهّاد هم الطريق إلى الله	الشيخ محمد قاسم المصري العاملي
فرائد	الصلاة على النبيّ ﷺ بعَشر حسنات	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(كشف الرّيبة عن أحكام الغِيبة) للشهيد الثاني	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	الشُّحّ	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	الفقر شعارُ الصالحين	الفقيه ابن فهد الحلّي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

موقف

الزُّهّاد هم الطريقُ إلى الله

الشيخ محمّد قاسم المصري العامليّ

سُئلَ أمير المؤمنين عليه السلام عن فساد العامّة، فقال: «إنّما هيَ مِنْ فَسَادِ الخَاصَّة. وَإنّما الخَاصَّةُ لَيُقْسَمُونَ إلَى خَمْسٍ: العُلَمَاءُ وَهُمُ الأَدِلّاءُ عَلَى اللهِ. وَالزّهّادُ وَهُمُ الطّريقُ إلَى اللهِ. والتُّجّارُ وَهُمْ أُمَنَاءُ اللهِ. وَالغُزاةُ وَهُمْ أَنْصَارُ دِينِ اللهِ. وَالحُكّامُ وَهُمْ رُعَاةُ خَلْقِ اللهِ».

يتناول هذا النصّ المختصر من كتاب (رسالة في التعرُّب بعد الهجرة) للشيخ محمّد قاسم المصريّ العامليّ دورَ الزهد في تقويم الحياة الاجتماعية، وبناء المجتمع الصالح.

رُوي عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «**الزُّهْدُ عَشَرَةُ أَجْزاءٍ... وَإِنَّ الزُّهْدَ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ...﴾**». (الحديد:٢٣)

وهو – أي الزهد – من الصفات العظيمة؛ والمحاسن السامية فهو صفةُ الأنبياء، وسيرةُ الأوصياء، وهو من المَلَكات الرفيعة التي ينبغي للمؤمن التحلّي بها، وفيه سعادةُ الدارَيْن، وإلّا فلا يأمن الشخصُ على نفسه من الانحراف وسوء الخاتمة إذا لم يتحلَّ بالزهد.

وعلى الأقلّ هو خيرُ طريقٍ لراحة الدنيا، وأسرعُ بابٍ للفوز بالدرجات العُلا: ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾. (الشعراء:٨٨-٨٩)

والزُّهد الذي يَلزمُ على المؤمن التحلّي به، هو تلك المَلَكة النفسيّة الباعثة على الرغبة فيما عند الله تعالى دون سواه؛ ولأجل ذلك عُدَّ طريقاً إليه سبحانه، وأيّ طريقٍ أسمى ممّا كانت نِسبَتُه إلى الله، حيث قال أمير المؤمنين عليه السّلام عن الزهّاد: «**وَهُمُ الطَّرِيقُ إِلَى اللهِ**».

إنّ سلوكَ الزاهد، وعيشه وحياته بكلّ معانيها هي مثالٌ يُقتدى به، فإنّ المجتمع كما أنه يحتاج إلى العالم ليرشده، وإلى الحاكم ليرعى شؤونه، وإلى التاجر والصناعيّ لأمور معيشته، وغيرهم، ولكلٍّ منهم عملٌ يتمّم به عمل الآخر ليشكّلوا مجتمعاً متكاملاً، فإنّ المجتمع أيضاً يحتاج إلى الزاهد ليكون مثالاً ونموذجاً في العزوف عن زخارف الدنيا والرغبة في مرضاة الله تعالى، وبالتالي، فإنّ أيّ تاجر أو أيّ فرد من أفراد المجتمع إذا ما وقع في فتنة معيّنة أو ابتُلِيَ في دينه ودنياه، فإنّ له بذلك مثالاً يقتدى به. ثم إنَّ الزاهد في سلوكه وعمله وقوله يُصبح عنواناً للتذكير بالآخرة، ودليلاً إلى طريق النجاة من حبائل دار الفناء.

طلبُ الزاهد.. والهروب منه

وللزاهد أوصافٌ، أهمّها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وإِنْ ضَحِكُوا، ويَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وإِنْ فَرِحُوا، ويَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وإِنِ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا**».

وذلك أنّ الزاهد يعيش الخوف من الله؛ فهو في حزنٍ وأسفٍ على ما يُفرّط في جنب الله، وفي حذرٍ دائماً من الانزلاق إلى مهاوي الدنيا، فلا يأنس ما دام لم يصِل إلى برّ الأمان؛ فهو لا يأمن غدر الدنيا في كلّ آن، وينتظر الانتقال عنها في أيّ لحظة.. وهذا ما يجعل حُزنه في اشتداد، حتّى إذا ما أدركَتْه المنيّة تبدّلت أحواله ليعيش الفرحة الدائمة والنعيم الذي لا يزول، وينقضي حزنُه ومَقْتُه بلقاء ربٍّ رحيم، ورضوانٌ من الله أكبر...

وقال عليه السّلام: «**أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ**». وهذه الصفة لا تتنافى مع كون الزاهد طريقاً إلى الله، فإنّ محاولة الزاهد إخفاء زُهده لكيلا يُصاب بالعُجب والغرور، يُعَدُّ من أعلى درجات الزهد، ولذا نجده عليه السّلام يُعطي ضابطة مهمّة لتمييز الزاهد الحقيقيّ عمّن تَلبّس بلباس الزهد، فقال عليه السّلام: «**إِذَا هَرَبَ الزّاهِدُ مِنَ النّاسِ فَاطْلُبْهُ**». وفي حديثٍ آخر قال عليه السّلام: «**إِذَا طَلَبَ الزّاهِدُ النّاسَ فَاهْرُبْ مِنْه**».

فرائد

متاعٌ، وعَرَضٌ، وزِينَةٌ، ولَهوٌ، ولَعِبٌ..

«قوله تعالى: ﴿..وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ الحديد:٢٠، وصف – سبحانه وتعالى – الحياةَ الدنيا بهذه الأوصاف [في آياتٍ أُخَر].

فعدّها متاعاً؛ والمتاعُ ما يُقصَدُ لغَيره.

وعدّها عرَضاً؛ والعرَض ما يعترض ثمّ يزول.

وعدّها زينةً؛ والزينة هو الجمال الذي يُضَمُّ على الشيء ليُقصَدُ الشيءُ لأجله، فيقع غير ما قصد ويقصد غير ما وقع.

وعدّها لَهواً؛ واللّهو ما يُلهيك ويُشغلك بنفسه عمّا يهمّك.

وعدّها لَعِباً؛ واللّعب هو الفعلُ الذي يصدر لغايةٍ خياليّة لا حقيقيّة.

وعدّها متاعَ الغرور؛ وهو ما يُغَرُّ به الإنسان».

(العلامة الطباطبائي، تفسير الميزان)

الصّلاة على رسول الله ﷺ بعشر حسنات

«قال الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ كلَّفَ رَسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ، مَا لم يُكلِّفْ بِهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ؛ كَلَّفَهُ أَنْ يَخْرُجَ عَلى النّاسِ كُلِّهِمْ وَحْدَهُ بِنَفْسِه، وإنْ لَمْ يَجِدْ فِئَةً تُقاتِلُ مَعَهُ، وَلَمْ يُكلِّفْ هذا أَحَداً مِن خَلْقِه قَبْلَهُ ولا بَعْدَه.

ثمَّ تَلا هَذِهِ الآيَة: ﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ..﴾ (النساء:٨٤)، ثمّ قال:

وجَعَلَ اللهُ لَهُ أنْ يَأْخُذَ ما أخَذَ لِنَفْسِه، فَقالَ عزَّ وجلَّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ..﴾ (الأنعام:١٦٠)، وجُعِلَتِ الصَّلاةُ عَلى رَسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ، بِعَشْرِ حَسَناتٍ».

(السيد هاشم البحراني، حلية الأبرار)

معنى «مخلّفٌ فيكم الثّقلين»

«عن الإمام الحسين بن عليّ، سيّد الشهداء، عليه السلام، قال:

سُئِلَ أميرُ المؤمنين عَلَيْهِ السَّلامُ، عن معنى قَوْلِ رَسولِ الله ﷺ:

(إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَيْن؛ كِتابَ اللهِ وَعِتْرَتي)؛ مَنِ العِتْرَة؟

فقالَ: أنا والحَسَنُ وَالحُسَيْنُ وَالأَئِمَّةُ التِّسْعَةُ مِنْ وُلْدِ الحُسَيْنِ،

تاسِعُهُمْ مَهْدِيُّهُمْ وَقائِمُهُمْ، لا يُفارِقونَ كِتابَ اللهِ وَلا يُفارِقُهُمْ حَتّى يَرِدوا عَلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ حَوْضَهُ».

(الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام)

إذا قام قائمُهم..

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله:

«.. وَأَخْبَرَني جَبْرَئيلُ عَنِ اللهِ عزَّ وَجَلَّ، أَنَّ ذَلِكَ الظُّلْمَ يَزولُ إذا قامَ قائِمُهُمْ، وَعَلَتْ كَلِمَتُهُمْ، وَاجْتَمَعَتِ الأُمَّةُ عَلى مَحَبَّتِهِمْ، وَكانَ الشّاني لَهُمْ قَليلاً، وَالكارِهُ لَهُمْ ذَليلاً، وكَثُرَ المادِحُ لَهُمْ، وَذَلِكَ حينَ تَغَيُّرِ البِلادِ، وَضعْفِ العِبادِ، وَاليَأْسِ مِنَ الفرَجِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ القائِمُ فيهِمْ..».

(الموفّق الخوارزمي، المناقب)

(كشفُ الرِّيبة عن أحكام الغِيبة) للشّهيد الثاني

تظهيرُ روح الوحي بمكارم الأخلاق

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (كشفُ الرِّيبة عن أحكام الغِيبة)
المؤلف: الشهيد الثاني، زين الدين عليّ بن أحمد الجُبعيّ العامليّ (٩١١-٩٦٦ للهجرة)
الناشر: «دار الأضواء»، بيروت ١٩٨٧م

غالباً ما يُؤثِر المشتغلون في البحث العلميّ تصنيفَ ما يقع بين أيديهم من كُتب ومؤلّفات ومصنّفات علميّة؛ فإنّهم في العادة يلجأون إلى تصنيف هذا الكتاب أو ذاك تِبعاً لاختصاصه، ووضْعه إمّا في خانة الفلسفة، أو المنطق، أو في ميدان علم الجمال والأدب، أو في التاريخ والفكر السياسيّ، وهكذا دواليك. إلّا أنّهم حين يواجهون أعمالاً أو منجزاتٍ معرفيّة، كالتي قدّمها العلّامة الكبير الشيخ زين الدين الجُبَعيّ العامليّ (الشهيد الثاني)، فقد يصعب عليهم الأمر، أو أنّهم يحارون في تصنيف هذه المنجزات. والسبب في هذا يعود إلى تميّز علّامتنا في أنّه جمع بين الأصناف والمناهج في خلال تناوله معارفَ تأسيسيّة متّصلة بأصول الدين وفروعه. وفي مصنّفه الشهير (كشفُ الرّيبة عن أحكام الغِيبة) سيكون لنا الدليل المبين على منهجيّته الجمعيّة هذه. حيث يظهر النصّ ثمرة تكاملٍ بين علوم الشريعة ومقاصدها، وبين ما يتفرّع عنها من علوم الحديث، والكلام، والفلسفة، والفقه، وعلم الأخلاق، والعرفان.

حين يطرق الشهيد الثاني باباً ذا صِلة بمكارم الأخلاق كموضوع هذا الكتاب، يكون القرآن الكريم والسيرة المعصومة معيار الحكم في المبتدأ والخاتمة. فلئن كانت الغِيبة (كسر الغين) من الكبائر التي حذّر الله تعالى الناس ونهاهم عن اقترافها، فلأنّها الباعث على الفساد في الأرض، والانزياح عن مكارم الأخلاق. وفي التعريف المشهور: «إنّ الغِيبة هي ذكر الإنسان حالَ غَيبته بما يكره نسبتَه إليه، ممّا يعدّ نقصاناً في العُرف، بقصد الانتقاص والذمّ».

وتحريمُ الغِيبة في الجملة إجماعيّ. بل هو كبيرةٌ وموبقةٌ للتصريح بالتوعُّد عليها في الكتاب والسنّة. وقد نصّ الله تعالى على ذمّها في كتابه العزيز، وشبّه صاحبها بآكل لحم أخيه ميتاً، فقال: ﴿..وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ..﴾ الحجرات:١٢. وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُه ومَالُه وعِرْضُه**». والغِيبة تناولُ العرض، وقد جمع صلّى الله عليه وآله بينه وبين الدّم والمال، وقال: «**لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا ولا يَغْتَبْ بَعضُكُم بعضاً، وكونوا عِبادَ اللهِ إخواناً**».

تظهير المقاصد الإلهيّة

ورد في تعريف هذا المصنّف في كتاب (الذريعة: ١٨/٣٦، ق:٥٦٢) للشيخ الطهرانيّ، أنّه عملٌ جامع في تعريف الغِيبة وذكر أقسامها، وأحكامها، والأحاديث الدالّة على تحريمها. وهو كتابٌ نفيس. ففي خاتمته نقرأ اثني عشر حديثاً مناسباً للمرام، والحديث العاشر منها رسالة أبي عبد الله الصادق عليه السلام، إلى عبد الله النجاشيّ، المعروفة بـ «الرسالة الأهوازيّة». وقد فرغ المؤلّف منه سنة (٩٤٩ للهجرة)، ونسخة منه بخطّ تلميذ الشهيد الشيخ سلمان بن محمّد بن محمّد الجبعيّ، كتبها في جمادى الثانية ٩٤٥ للهجرة، بعد أربعة أشهر من التأليف، موجود عند ورثة الآخوند المولى محمّد حسين القمشهيّ الكبير، وتاريخ إجازة الشهيد على ظهرها له: ذي القعدة عام ٩٥٤ للهجرة.

ومهما يكن من أمر التعليقات التي تناولت (كشف الريبة عن أحكام الغيبة)، يبقى معنى النصّ ومقاصد العلّامة الشهيد من ورائه. وبهذا فالكتاب هو بكلماتٍ قصار تظهير لواحدة من

مكارم الأخلاق المحمّديّة والسنّة المعصومة، في عالم التربية، وآداب السير والسلوك، وبيان السبيل إلى صراط الحق.

نحن إذاً، بإزاء منهجٍ إيمانيّ خاصّ مستلهَمٍ من الوحي وبيانات أهل العصمة عليهم السلام. قوامُ هذا المنهج ربطٌ لا انفصام له بين شريعةٍ مؤيَّدةٍ بالحقيقة، وحقيقةٍ مؤيَّدة بالشريعة. فلا يُمكن الوقوف على أسرار الحقيقة - كما يقول الشهيد الثاني - إلّا بإثبات الأعمال المبيَّنة ببيان صاحب الشرع تعالى، لأنّ كل منهج وطريقة يخالفان الشريعة سوف يُفضيان إلى الانزياح عن الصراط، وإنّ كل حقيقة لا يشهد لها الكتاب والسُّنّة تُفضي إلى الإلحاد.

وشأنه في هذا، شأن كبار الفقهاء العرفاء الذين لا يجدون أيّ فصل أو تباين بين الشريعة والحقيقة. فهو ممّن يرون أنّ كل شريعة هي حقيقة من كلّ وجه، وكلّ حقيقة شريعة، مع ملاحظة التمييز بين كليهما. فالشريعة نزلت بواسطة الرُّسُل، وأمّا الحقيقة فهي تقريبٌ من غير واسطة. وربما يُشار بالشريعة إلى الواجبات بالأمر والزَّجْر، وبالحقيقة إلى المكاشفات بالسرّ، وإلى أنّ الشريعة هي وجود الأفعال، والحقيقة شهود الأحوال بها. وبحسب العرفاء، فإنّ حاصل السّير إلى الحقّ الأول يتحقّق عبر لزوم حدوده، أي أحكام الشريعة. وطبقاً لإجماع أهل التوحيد، فإنّ مَن زعم الوقوف على أسرار الحقيقة بما يخالف الشريعة، فقد طغى وغلبتْ عليه الضلالة والنسيان.

أخلاقيّة القول والعمل

في أعمال الشهيد الثاني، الممتدّة سحابة خمسة وخمسين مؤلَّفاً، تظهيرٌ بيِّنٌ للقِسط والتّناسُب والاعتدال؛ فلقد حرص - مثل جمعٍ كبير من أهل الذِّكر - على أن يستعيذ بالله من فتنة القول، كما يستعيذُه من فتنة العمل. وهذا هو الشيء الذي أتاح له تحصيل رؤية تَقَويّة إيمانيّة، بلغت ذروة إخلاصها بواحديّة العالم العارف في تجربته الدينيّة.

لقد تشكَّل المنجز العلميّ/ العرفانيّ للشهيد الثاني، على منبسَطٍ معرفيّ يغتذي ممّا سبقه من منجزاتٍ زخر بها الفكر الإسلاميّ منذ تدوين السنّة، والحديث، وظهور علوم الكلام والأصول والفقه والرجال، إلى التفسير والبلاغة، ناهيك عن علوم التصوّف، والأخلاق، والفلسفة.

لم يقطع الشهيد الثاني مع أيٍّ من الفروع العلميّة المشار إليها، بل هو مضى في رحلته العلميّة إلى استيعابها، والأخذ منها ما وافق الشريعة وحقائقها. وسيتبيّن لنا تبعاً لذلك أنه اختبر هذه المنجزات، من خلال الوصل الوطيد فيما بينها، وعلى مبدأ وحدة العلم بالعمل. وهو مبدأ يدخل في دائرة البديهيّات، لكون العلم عين العمل، والعمل عين العلم في مقام التخلّق الذي تفترضه التجربة الدينيّة. فالعلم - على ما يعرّفه الشهيد الثاني في كتابه الأخلاقيّ المشهور (مُنية المريد في أدب المفيد والمستفيد) - هو «بمنزلة الشجرة، والعمل بمنزلة الثّمرة. والغرض من الشجرة المثمرة ليس إلّا ثمرتُها. أما شجرتها من دون الاستعمال، فلا يتعلّق بها غرَضٌ أصلاً، فإنّ الانتفاع بها في أيّ وجهٍ كان، ضربٌ من الثمرة بهذا المعنى».

كتاب (كشفُ الرّيبة عن أحكام الغِيبة) تظهيرٌ لواحدةٍ من مكارم الأخلاق المحمّديّة والسنّة المعصومة، في عالَم التربية، وآداب السّير والسلوك

إن ما يُستخلص من توصيفٍ كهذا، يُمكن أن نضعه في سياقٍ تأسيسيّ لنظريّة معرفةٍ دينيّة قوامها: أنّ العلم المعتبَر، هو العلم الباعث على العمل.

ما ذهب إليه الشهيد الثاني يُفصح عن أنّ صِلة الوصل بين العلم والعمل واقعة ضمن منفسحات الحقيقة الدينيّة، حيث يشير إلى ذلك بوضوح حين يرى أنّ الغرض الذاتيّ من العلم مطلقاً هو العمل، وأنّ العلوم كلّها ترجع - بحسب هذا التأصيل – إلى صنفين: علم معاملة، وعلم معرفة.

- فعلم المعاملة عنده، هو معرفة الحلال والحرام ونظائرهما من الأحكام، ومعرفة أخلاق النفس المذمومة وكيفيّة علاجها والفرار منها.

- وأمّا علم المعرفة فيقوم على العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه.

وما عداهما من العلوم، فإنّه إمّا آلاتٌ لهذه العلوم، أو ما يُراد به عملٌ من الأعمال في الجملة. والواضح أنّ علوم المعاملة لا تُراد إلّا للعمل، بل لولا الحاجة إلى العمل لم يكن لها أيّ قيمة.

وسنرى كيف أنه مثّل هذه الرؤية بمَثَلٍ جاء به من عالم الفقه، وذلك للاستدلال بواسطته على واحديّة النظر والعمل. فالفقيه – بنظره - إذا أحكمَ علمَ الطّاعات، أي أدركه بالنظر العقليّ، ولم يعمل به، وإذا أحكم علم المعاصي ولم يتجنّبها، وإن أحكم علم الأخلاق المذمومة، وما زكّى نفسه منها، أو أحكم علم الأخلاق المحمودة ولم يتّصف بها، فحاصلُه أنّ ذاك الفقيه، مغرورٌ في نفسه، مخدوعٌ عن دينه، ولهذه الناحية بالذات قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ الشمس:٩، ولم يقل: قد أفلح من تعلم كيفيّة تزكيتها، وكتب عِلمها، وعلّمها الناس. إذ لو عرف اللهَ حقَّ معرفته لَخَشِيَه واتّقاه، وذلك ما نبّه عليه الحقّ تعالى بقوله: ﴿..إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ..﴾ فاطر:٢٨.

التأسيس الأخلاقيّ لحضارة الإسلام

ما من جدال في المنزلة التي تبوّأتها هذه الشخصيّة الاستثنائيّة في التاريخ الإسلاميّ، وعلى الخصوص في مدرسة أهل البيت عليهم السلام. ولعل الخاصّية في ما أنجزه الشهيد الثاني، أنّه لم يقتصر على إلقاء الدروس الحوزويّة المعروفة في زمانه، ولا بتقريراته المدوّنة في كُتبه ورسائله وسائر مؤلّفاته، ولا بآرائه الفقهيّة التي سجّلها شرحاً أو تأليفاً في مصنّفاته، ولا هي أيضاً بعدد تأليفاته وكثرة تدويناته في العلوم الإسلاميّة فحسب، بل هي – علاوة على كلّ ذلك – تركّز على إعادة تأسيس الحضارة الإسلاميّة وفقاً لمكارم الأخلاق. ولنا أن نشير هنا إلى ما تناوله الباحثون في هذا الصدد:

أولاً: تأسيس مرجعيّة إسلاميّة عامّة، حيث حَظِيَت شخصيّته باحترام علماء سائر المذاهب، من خلال حضوره لدى عددٍ كبير من علماء أرباب المذاهب الإسلاميّة المختلفة، ومناقشاته الجادة معهم.

ثانياً: إبراز الفقه الإماميّ بصورته الناصعة، وتقديمه كفقهٍ قائمٍ بذاته، له مستنداته وأصوله وقواعده، ويمتلك قواماً وذائقةً خاصّة تختلف عن سائر المذاهب، ما يُمهّد له مكانته الحقيقيّة والواقعيّة التي طالما سعى مخالفوه – منذ صدر الإسلام - إلى قمعه واستئصال شَأْفَتِه، وإطفاء نوره الذي أبى اللهُ تعالى إلّا أن يبقى ويخلد حتّى قيام الساعة.

ثالثاً: التأثير في مسير الفكر الإسلاميّ، وتطوير حركته بما يتناسب والمرحلة الحضاريّة التي تمرّ بها البشريّة، من خلال تأسيس قواعد فقهيّة يُمكن أن تسند حركة الفقه الإسلاميّ وتُعينه على أداء دوره في فترة ما بعد عصر النصّ، ومواكبته للحوادث الجديدة الواقعة.

رابعاً: تأسيس نُخبة واعية، وطليعة علميّة متميّزة ومعطاءة، تخدم الدين والمذهب الحقّ بإخلاصٍ وتَفانٍ، وصدقٍ وشجاعة، تداوم على الطريقة، وتحافظ على المسيرة لئلّا تصاب بالتعطيل والانكسار.

لقد تميّزت هذه الشخصيّة الفذّة بالاجتهاد والإبداع، والنشاط الدَّؤوب في المعارف الإسلاميّة وتفعيل حركة الفقه الشيعيّ، وبعثِه على التفاعل والتلاقح في ضوء معطيات تلك الفترة الزمنيّة. وهذا ما جعل حضور الشهيد الثاني ممتدّاً عبر التاريخ في مجال تحديد أحكام الشريعة، وممارسة العمليّة الاجتهاديّة بصدقٍ وعمق، إضافةً الى ما لها من دور في نشر روح البحث العلميّ التي تفرض الموضوعيّة والتجرّد عن الهوى، وتصويب الرأي الراجح على المرجوح وفق الأدلّة الشرعيّة المعتبَرة.

الشُّحّ

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

* في (مصباح اللغة) للفيومي: «الشُّحّ: البخل، وَشَحَّ يَشُحُّ من باب قتل (أي على وزن قَتَلَ يقتُلُ)، وفي لغةٍ من بابَي ضَرَبَ وَتَعِبَ. فهو شحيح، وقومٌ أشحّاء وأشحّة، وتشاحّ القوم: إذا شحّ بعضُهم على بعض».

* وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «شحّ: الأصلُ فيه المنع، ثمّ يكون منعاً مع حرص. من ذلك الشحّ وهو البخل مع حرص. ويقال تشاحّ الرجلان على الأمر، إذا أراد كلّ واحد منهما الفوز به ومنعه من صاحبه. والزّند الشّحاح: الَّذي لا يُوري. ويقولون للمواظب على الشيء شَحْشَحَ، ولا يكون مواظبته عليه إلَّا شُحّاً به. ويقولون للغيور شَحْشَح، وهو ذاك القياس، لأنّه إذا غار منع».

* وفي (الفروق اللّغوية) لأبي هلال العسكري: «الفرقُ بين الشحّ والبخل: أنّ الشُّحَّ الحرصُ على منع الخير... والبخل منعُ الحقّ، فلا يُقال لمن يؤدّي حقوق الله تعالى، بخيل».

* وفي (لسان العرب) لابن منظور: «الشُّحُّ والشَّحُّ: البُخل، والضمّ أعلى. وقيل هو البُخل مع الحرص، وهو أبلغ في المنع من البُخل. وقيل البخل في أفراد الأمور وآحادها، والشحّ عامّ. وقيل البخل بالمال، والشحّ بالمال والمعروف. وشحَّ بالشيء وعليه يشحُّ. والشَّحْشَحُ والشَّحْشاحُ: المُمْسِكُ البخيل».

التحقيق

الأصل الواحد في هذه المادّة هو البخل الشديد الراسخ في القلب، ومن لوازم هذا المعنى كونه أبلغ، وأن يكون مع الحرص.

* قال تعالى: ﴿..وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر:٩. أي الَّذي يُصان عن الشحّ المكنون في نفسه هو المُفلح. وهذه الصفة إذا رسختْ وثبتتْ في القلب وغلبتْ على القوى تمنعُ النفس عن مطلق عمل الخير قولاً وفعلاً، بل تمنعُ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهل، وتربية الناس وهدايتهم وإرشادهم، والإنفاق والإحسان والإعانة بأيّ صورة يمكنه، والخدمة لهم.

* وقال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ ..﴾ النساء:١٢٨. أي: وقُوربت الأنفس بالشحّ ومُوزجت به، فيصعبُ عليها الإحسان والعمل بالمعروف والصلاح والخير أزيد ممّا هي عليه. فدفعُ الشُّحّ والعمل بالخير والصلاح هو طريقُ الفلاح.

* وقال سبحانه: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ..﴾ الأحزاب:١٩.

فالشحّ: حالة طبيعيّة وصفة باطنيّة لهم [أي للمنافقين كما يفيد سياق آيات سورة الأحزاب]، يظهر منهم قبل مجيء الخوف وبعد زواله، وهو نتيجة حبّ النفس وحبّ الحياة الدنيا، فيجمع المال للحياة الدنيا، ولا يطلب في أعماله إلَّا تعظيم نفسه، فيمنع الخير وإجراءه...

وفي الآية إشارة إلى أنّ شُحَّهم في المرتبة الأولى على جماعة المسلمين؛ وفي خصوص قدرتهم وقوّتهم ونفوذهم ووُسعهم، وإنّهم يمنعون هذه البسطة عنهم وهم حريصون عليها، ثمّ إذا جاءهم الخوف يتوجّهون إليهم ويتوسّلون بهم ليدفعوا عنهم الشرّ، ثمّ إذا ارتفع الخوف سَلَقوهم – أي بالغوا في إيذاء المؤمنين بكلامهم – وأظهروا شُحَّهم عليهم، ومنعوا كلَّ خَيْرٍ عنهم.

فالمرتبة الأولى أشدّ وأقوى، وهي مبتدأ الثانية، كما أنّ مبدأ الأولى أيضاً هو حبّ النفس من حيث هو، وهذا هو الشِّرك.

* من كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)

الأمرُ أعجلُ من هذا!

الفقر شعارُ الصالحين

الفقيه ابن فهد الحلّي

من كتاب (عدّة الداعي ونجاح الساعي) للفقيه الشيخ أحمد بن فهد الحلّي قدّس سرّه المتوفّى سنة ٨٤١ للهجرة، هذا المقال حول فوائد الفقر ومساوئ الغِنى ووجوب التخفّف والتحرّز من فضول الدنيا، تأسّياً بالأنبياء والأوصياء في الإعراض عنها وفي دوام استحضار الآخرة.

إيّاك أن تأخذَ بقولِ مَن يقول: «أنا أتنعّم في الدنيا بما أباحه الله تعالى، وأقوم بالواجبات، وإخراج الحقوق؛ فأتنعّم بما أباحه الله من طيّب المآكل اللذيذة، والملابس السنيّة، والمراكب الفاخرة، والدُّور العامرة، والقصور الباهرة، ولا يمنعني ذلك من الاستباق إلى الجنّة مع السابقين»! بل ينبغي أن تعلم أنّ هذه مقالةُ أهل حُمْقٍ وغُرور، وذلك من وجوه:

الأوّل: إنَّ المتوغّل في فضول الدنيا لا ينفكّ عن الحرص المُهْلِك المُوقِع في الشُّبهات، ومَن تورّط في الشُّبهات هلكَ لا محالة.

الثاني: إنْ سَلِمَ من الحرص - وأنّى له بالسلامة عنه - لم يسلَم من الفظاظة وقساوة القلب والتكبّر. كيف لا وهو تعالى يقول: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ (العلق:٦-٧).

وقَالَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله: «**إِيَّاكُمْ وفُضُولَ الْمَطْعَمِ، فَإِنَّهُ يَسِمُ الْقَلْبَ بِالْقَسْوَةِ**».

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**فِي الْإِنْجِيلِ أَنَّ عِيسَى عَلَيهِ السَّلامُ قَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي، غُدْوَةً، رَغِيفاً مِنْ شَعِيرٍ، وعَشِيَّةً، رَغِيفاً مِنْ شَعِيرٍ، ولَا تَرْزُقْنِي فَوْقَ ذَلِكَ فَأَطْغَى**».

وكما أنّ الخائض في الماء يَجِدُ بَلَلاً لا محالة، كذلك صاحبُ الدنيا يَجِدُ على قلبه رَيناً وقسوةً لا محالة.

الثالث: أن يَخرج من قلبه حلاوةُ العبادة والدعاء، وقد نبّه عليه عيسى عليه السلام فيما عرفت.

الرابع: شدّة الحسرة عند مفارقة الدنيا، والفقير على العكس من ذلك. عن الصادق عليه السلام: «**مَنْ كَثُرَ اشْتِبَاكُهُ بِالدُّنْيَا كَانَ أَشَدَّ حَسْرَةً عِنْدَ فِرَاقِهَا**».

الخامس: كون الفقراء هم السابقون إلى الجنّة، والأغنياءُ في ساحة المحشر للحساب. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا؛ إِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ**».

وتحسّر سلمان الفارسيّ رضوان الله عليه عند موته، فقيل له: على ما تأسُّفك يا أبا عبد الله؟

قال: ليس تأسُّفي على الدنيا، ولكنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عَهِدَ إلينا وقال: (**لِتَكُنْ بُلْغَةُ أَحَدِكُم كَزادِ الرّاكِب**)، وأخافُ أن نكون قد جاوزنا أمره وحولي هذه الأساود. وأشار إلى ما في بيته؛ وإذا هو دَسْتٌ (وسادة) وسيفٌ، وجَفنة (قصعة).

وقال أبو ذرّ رضوان الله عليه: «يَا رَسُولَ اللهِ، الْخَائِفُونَ الْخَاشِعُونَ الْمُتَوَاضِعُونَ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً يَسْبِقُونَ النَّاسَ إِلَى الْجَنَّةِ؟

فقال صلّى الله عليه وآله: «**لَا، ولَكِنْ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يَأْتُونَ فَيَتَخَطَّوْنَ رِقَابَ النَّاسِ، فَيَقُولُ لَهُمْ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ: كَمَا أَنْتُمْ حَتَّى تُحَاسَبُوا. فَيَقُولُونَ: بِمَ نُحَاسَبُ؟ فَوَاللهِ مَا مَلَكْنَا فَنَجُورَ ونَعْدِلَ، ولَا أُفِيضَ عَلَيْنَا فَنَقْبِضَ ونَبْسُطَ، ولَكِنْ عَبَدْنَا رَبَّنَا حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ**».

وروى الكليني عن الصادق عليه السلام، قال: «**إِنَّ الْفُقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لَيَتَقَلَّبُونَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً**». ثمّ قال عليه السلام: «**سَأَضْرِبُ لَكُمْ مَثَلًا؛ إِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ سَفِينَتَيْنِ مُرَّ بِهِمَا عَلَى بَاخِسٍ** (الذي يقتطع الضريبة) **فَنَظَرَ فِي إِحْدَاهُمَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئاً، فَقَالَ أَسْرِبُوهَا**

(أي سيّروها)، **ونَظَرَ فِي الْأُخْرَى فَإِذَا هِيَ مُوقَرَةٌ** (أي مثقلة بالأحمال) **فَقَالَ احْبِسُوهَا**».

السادس: مصادقة إكرام الله الفقير يوم القيامة وتعطّفه عليه.

السابع: إنّ الفقر حُليَةُ الأولياء وشعارُ الصالحين. ففيما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: «**إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ: مَرْحَباً بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ، وإِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلًا فَقُلْ: ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ**».

ثم انظر في قَصص الأنبياء عليهم السلام وخَصاصتهم وما كانوا فيه من ضِيق العيش:

* فهذا موسى كليمُ الله عليه السلام، كان يُرى خضرةُ البَقل من صِفاقِ بطنه من هُزاله.

* وعيسى روح الله وكلمتُه فإنّه كان يقول: «.. **إِدَامِيَ الْجُوعُ وشِعَارِيَ الْخَوْفُ ولِبَاسِيَ الصُّوفُ.. أَبِيتُ ولَيْسَ لِي شَيْءٌ، وأُصْبِحُ ولَيْسَ لِي شَيْءٌ، ولَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ أَغْنَى مِنِّي**». وقال للحواريّين: «**ارْضَوْا بِدَنِيِّ الدُّنْيَا مَعَ سَلَامَةِ دِينِكُمْ كَمَا رَضِيَ أَهْلُ الدُّنْيَا بِدَنِيِّ الدِّينِ مَعَ سَلَامَةِ دُنْيَاهُمْ، وتَحَبَّبُوا إِلَى اللهِ بِالْبُعْدِ مِنْهُمْ، وأَرْضُوا اللهَ فِي سَخَطِهِم..**».

* وأما نوحٌ عليه السلام مع كونه شيخ المرسلين وعمّر في الدنيا مديداً، فقد مضى عنها ولم يبنِ فيها بيتاً، وكان إذا أصبح يقول: «**لا أُمْسِي**»، وإذا أمسى يقول: «**لا أُصْبِحُ**».

* وكذلك نبيّنا محمّدٌ صلّى الله عليه وآله، يقول فيه أمير المؤمنين عليه السلام: «.. **خَرَجَ مِنَ الدُّنيا وَلَمْ يَضَعْ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ، وَلَا حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، وَلَمْ يَأْكُلْ خُبْزَ البُرِّ** [أي القمح] **قَطُّ، وَلَا شَبِعَ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ قَطُّ**». ورأى صلّى الله عليه وآله رجلاً من أصحابه يبني بيتاً بجِصٍّ وآجُرّ، فقال له: «**الأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ هَذَا**»!

* وأما إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام فقد كان لباسُه الصّوف وأكلُه الشعير.

* ويحيى بن زكريا عليه السلام كان لباسُه اللّيف، وأكْله ورقُ الشجر.

* وسليمان عليه السلام، فقد كان - مع ما هو فيه من المُلك - يلبسُ الشَّعر، وإذا جنَّه اللّيلُ شدَّ يدَيه إلى عُنقه، فلا يزال قائماً حتّى يُصبح باكياً، وكان قوتُه من سفائف الخَوص يعملها بيده. (أي يصنع السلال من ورق النخيل ويعتاش من بيعها، وروي مثله في أبيه داوود عليهما السلام).

* وأمّا عليٌّ سيّد الوصيّين، وتاجُ العارفين، ووصيّ رسول ربّ العالمين عليه السلام، فحالُه في الزهد والتقشُّف أظهر من أن يُحكى. قال سويد بن غفلة: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما بُويع بالخلافة، وهو جالسٌ على حصيرٍ صغيرٍ ليس في البيت غيرُه. فقلت: يا أمير المؤمنين، بيدك بيتُ المال، ولست أرى في بيتك شيئاً مّما يحتاج إليه البيت. فقال عليه السلام:

«**يَا ابْنَ غَفَلَةَ، إِنّ اللَّبِيبَ لا يَتَأَثَّثُ فِي دَارِ النُّقْلَةِ، ولَنَا دَارٌ قَدْ نَقَلْنَا إِلَيْهَا خَيْرَ مَتَاعِنَا، وإِنَّا عَنْ قَلِيلٍ إِلَيْهَا صَائِرُونَ**».

فليَنظُر العاقلُ بعينٍ صافية وفكرةٍ سليمة، ويتحقّق (أي يتأكّد) أنّه لو يكون في الدنيا - والإكثار منها خير - لم يَفُت هؤلاء الذين هم خاصّةُ الخلق وحُجَجُ الله على سائر الناس، بل تقرّبوا إلى الله بالبُعد عنها؛ حتّى قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَا يُعْبَدُ اللهُ بِشَيْءٍ مِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا**». وقال أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً الدنيا: «**قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا**».

المتوغّلُ في فضول الدنيا لا ينفكُّ عن الحرص المُوقِع في الشُّبهات، ومَن تورّط في الشُّبهات هلكَ لا محالة، وإنْ سَلِمَ من الحرص لم يسلَم من قساوة القلب والتكبّر

حِكَم

إنّ الصمتَ بابٌ من أبواب الحِكمة

من حِكَم الإمام الرضا عليه السّلام

* «لَا يُجْمَعُ المَالُ إلَّا بِخَمْسِ خِصال: بِبُخْلٍ شَدِيدٍ، وَأَمَلٍ طَوِيلٍ، وَحِرْصٍ غَالِبٍ، وَقَطيعَةِ الرَّحِمِ، وإيثَارِ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ».

* «ما مِن شيءٍ مِن الفُضولِ إلَّا وهو يَحتاجُ إلى الفُضولِ مِن الكَلامِ».

* «الْمُسْتَتِرُ بِالْحَسَنَةِ يَعْدِلُ [استتارُه عملَ] سَبْعِينَ حَسَنَةً، والْمُذِيعُ بِالسَّيِّئَةِ مَخْذُولٌ، والْمُسْتَتِرُ بِالسَّيِّئَةِ مَغْفُورٌ لَهُ».

«مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ: الْحِلْمُ والْعِلْمُ والصَّمْتُ. إنَّ الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ، إنَّ الصَّمْتَ يُكْسِبُ الْمَحَبَّةَ، إنَّه دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ».

* «المَرَضُ لِلمُؤْمِنِ تَطْهِيرٌ وَرَحْمَةٌ، ولِلكافِرِ تَعْذِيبٌ ولَعنَةٌ، وإنَّ المَرَضَ لَا يَزالُ بِالمُؤْمِنِ حَتَّى لَا يَكونَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ».

* «السَّخِيُّ يَأْكُلُ طَعَامَ النَّاسِ لِيَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِه، والْبَخِيلُ لَا يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ النَّاسِ لِئَلَّا يَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِه».

لغة

صور

* **الصُّوْر**: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾. قيلَ: «هو جمعُ صُورة، أَي يُنفَخُ في صُوَرِ الموتى الأَرواحَ». وفي (تفسير الميزان) للعلّامة الطباطبائيّ: «النفخُ في الصُّورِ كنايةٌ عن إعلام الجماعة الكثيرين - كالعسكر - بما يجبُ عليهم أن يعملوا به جمعاً كالحضور والارتحال وغير ذلك... وقيل: المراد بهذا النَفْخ، النفخةُ الثانية للصُّور التي بها تُنفخ الحياةُ في الأجساد؛ فيُبعثون لفصل القضاء».

* **الصُّورةُ**: الوجهُ، وتَرِدُ أيضاً في كلام العرب على معنى حقيقةِ الشَّيءِ وهَيْئَتِه، وعلى معنى صِفَتِه؛ يُقال: صورةُ الفعلِ كذا وكذا أَي هيئتُه، وصُورةُ الأَمرِ كذا وكذا أَي صِفَتُه. **والتَّصاوِيرُ**: التَّماثيلُ.

* **المُصَوِّرُ**: من أَسماء الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ..﴾. هو - تبارك وتعالى - الذي صَوَّرَ جميعَ الموجوداتِ ورتَّبها فأَعطى كلَّ شيءٍ منها صورةً خاصّةً وهيئةً مُفردةً يتميّزُ بها؛ على اختلافها وكَثرتها.

* **وتَصَوَّرْتُ الشَّيْءَ**: توهَّمتُ صُورَتَهُ، فَتَصوَّرَ لي.

* **والصَّوَرُ**، بالتحريك: المَيل. ورجلٌ أَصْوَرٌ بيِّنُ الصَّوَرِ أَي مائل. وهو يَصُور عُنُقَهُ إلى الشَّيْءِ: إذا مال نحوه بعُنُقِهِ.

* **وصارَ وجهَهُ يَصُورُ**: أَقْبَل به. وفي التنزيل العزيز: ﴿..فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ..﴾، أَي وَجِّهْهُنَّ..

* **وصَوْرَا النَّهْرِ**: شَطَّاه. **والصَّوْرُ**، بتسكين الواو: النَّخلُ الصِّغارُ. **والصِّوَارُ**: القَطيع من البَقَر. **والصُّوار**: وعاءُ المِسْك. **وصارَةُ الجبلِ**: أَعلاه.

(تاج العروس، ومصادر أخرى)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

كتابُ المعتضد العبّاسي في لَعْن معاوية

قال الطبري في (تاريخه) عند ذكر حوادث سنة (٢٨٤) هجريّة: «... وفي هذه السنة، عزم المُعتضد بالله على لَعْن معاوية بن أبي سفيان على المنابر، وأمر بإنشاءِ كتابٍ بذلك يُقرَأ على الناس. فخوّفه عبيد الله بن سليمان بن وهب اضطرابَ العامّة، وأنّه لا يأمنُ أن تكون فتنة، فلم يلتفتْ إلى ذلك من قوله. «..» ونُودي في الجامعَين بأنّ الذمّة بَرِيَّةٌ ممّن اجتمع من الناس على مناظرةٍ أو جَدَل، وأنّ مَن فعل ذلك أحلّ بنفسه الضرب، وتقدّم إلى الشُّرّاب والذين يسقون الماء في الجامعَين ألّا يترحّموا على معاوية ولا يَذكروه بخير.

وتحدّث الناس أنّ الكتاب الذي أمر المُعتضد إنشاءه بلعن معاوية، يُقرأ بعد صلاة الجمعة على المنبر. فلمّا صلّى الناس الجمعة، بادروا إلى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يُقرأ [ثمّ ذكر الطبري نصّ الكتاب، وفيه مثالب معاوية وأبي سفيان وبني أمية عامّة، وأنّهم الشجرة الملعونة في القرآن، ثمّ قال:]

وذُكر أنّ عبيد الله بن سليمان أحضر يوسفَ بن يعقوب القاضي، وأمره أن يعمل الحيلة في إبطال ما عزم عليه المُعتضد. فمضى يوسف بن يعقوب فكلّم المعتضد في ذلك، وقال له: يا أمير المؤمنين، إنّي أخاف أن تضطرب العامّة، ويكون منها، عند سماعها هذا الكتاب، حركةٌ.

فقال: إن تحرّكتِ العامّة أو نطقتْ، وضعتُ سَيفي فيها.

فقال: يا أمير المؤمنين، فما تصنع بالطالبيّين الذين هم في كلّ ناحية، يخرجون ويميلُ إليهم كثيرٌ من الناس لقرابتهم من الرسول، ومآثرِهم؟ وفي هذا الكتاب إطراؤهم «..» وإذا سمع الناسُ هذا كانوا إليهم أميَل، وكانوا في أبسط ألسنة وأثبتِ حجّة منهم اليوم! فأمسكَ المعتضدُ فلم يردّ عليه جواباً، ولم يأمر في الكتاب بعدَه بشيء..».

(الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج٨/ ١٨٢-١٩٠، الأعلمي للمطبوعات، بيروت)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

يَنْبُعُ

يَنْبُع: محافظة من محافظات منطقة المدينة المنوّرة في الحجاز. تقعُ على الضفّة الشرقيّة للبحر الأحمر، وتبعد حوالي ٢٠٠ كلم غرب المدينة المنوّرة، و٣٠٠ كلم شمال مدينة جدّة. مساحتها ١٨٠٥٨ كم^2، وعدد سكّانها حوالى ٥٠٠ ألف نسمة، وتُعدّ ثاني أكبر مدينة على البحر الأحمر بعد مدينة جدّة.

قال الحمويّ في (**معجم البلدان**): «يَنْبُع.. هي عن يمين [جبل] رَضْوَى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر، على ليلةٍ من رضوى من المدينة على سبع مراحل؛ وهي لبَني حسن بن عليّ [عليهما السلام]، وكان يسكنها الأنصار وجُهينة وليث، وفيها عيونٌ عِذاب غزيرة، ووادِيها يَلْيَل، وبها منبر، وهي قريةٌ غنّاء ووادِيها يصبّ في غَيْقَة..».

وقال في موضعٍ آخر: «يَنْبُع حصنٌ به نخيلٌ وماءٌ وزرع، وبها وقوفٌ لعليّ بن أبي طالب، [عليه السلام]، يتولّاها وُلده، وقال ابن دريد: يَنْبُع بين مكّة والمدينة، وقال غيره: يَنْبُع من أرض تهامة غزاها النّبيّ، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فلم يلقَ كيداً، وهي قريبةٌ من طريق الحاجّ الشاميّ، أُخذ اسمُها من الفعل المضارع لكثرة ينابيعها».

تقسم «يَنْبُع» حاليّاً إلى ثلاث مدن:

١) **يَنْبُع النّخل**: وهي مدينة قديمة يعود تاريخها لأكثر من ألفي عام. كانت تلقّب بـ«وادي النّعيم».

٢) **ينبع البحر**: هي الجزء الأساسيّ والأهمّ من المحافظة، إذ يقطنها أغلب سكّان ينبع، والنسبة العظمى من سكّانها من قبيلة جُهينة، وكذلك قليلٌ من الأشراف والسّادة، وبعضٌ من العوائل الأخرى. وهي مدينة سياحيّة بالدرجة الأولى.

٣) **ينبع الصّناعيّة**: كانت ميناءً صغيراً حتّى عام ١٩٧٥م، ثمّ صارت مدينة صناعيّة لاستخراج النفط.

مشهدُ الإمام الرّضا عليه السلام
به تَهْبِطُ الأملاكُ بالأَمرِ للأرضِ

■ شعر: الشّيخ علي الجشّي

الشّيخ عليّ بن حسن بن محمّد الجشّي القَطيفي الحجازي، من علماء القطيف وشعرائها، ولد ليلة السّابع عشر من شهر رمضان عام ١٢٩٦ للهجرة/ الثّالث من أيلول ١٨٧٩م. درس المقدّمات من نحو وصرف ومنطق في القطيف، ثمّ غادر إلى النّجف الأشرف ونال مرتبة الاجتهاد عام ١٣٥٥ للهجرة/١٩٣٩م، وقفل راجعاً إلى وطنه بعد رحيل العلاّمة السيّد ماجد العواميّ ليحل محلّهُ عام ١٣٦٧ للهجرة/ ١٩٤٨م. تُوفّي في النصف من جمادى الأُولى عام ١٣٧٦ للهجرة (١٩٥٧م)؛ وقد ترك ثروةً شعريةً قَصَرَها على النبيّ وأهل بيته عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

*** وممّا قاله في الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام**

زُرِ الرِّضـــا مُخْلِصـــاً للهِ في العَمَـــلِ ... تَنَـــلْ مِـــنَ اللهِ فيـــهِ غايَـــةَ الأَمَلِ
وَلَتَنْـــوِ إِنْ زُرْتَـــهُ وَصْـــلَ النَّـــبِيِّ بِها ... فَإِنَّـــهُ بِضْعَـــةٌ مِـــنْ سَـــيِّدِ الرُّسُـــلِ

*** وله أيضاً مخاطباً الرّضا عليه السلام:**

قَصَدْتُكَ يـــا بابَ الرَّجا مَبْـــدَأَ الفَيْضِ ... وَيا مَلِكَ الدَّارَيْنِ في البَسْـــطِ وَالقَبْضِ
طَوَيْـــتُ بِصِـــدْقِ العَـــزْمِ كُلَّ مَفازَةٍ ... مِـــنَ الأَرْضِ لا أَثْني العَزيمَـــةَ بِالنَّقْضِ
أَتَيْتُـــكَ شَـــوْقاً لا لِشَيْءٍ سِـــوَى الوَلا ... وَلَيْسَ غَنـــاءٌ عَنْ عَطائِـــكَ فَلْتَقْضِ
أَتَيْتُـــكَ مِنْ بُعْـــدٍ وَطَـــرْفُ بَصيرَتي ... لَكُـــمْ ناظِـــرٌ لا يُسْـــتَمالُ إِلى الغَضِّ
أَتَيْتُكَ مِـــنْ بُعْدٍ لِأَشْـــهَدَ مَشْـــهَداً ... بِهِ تَهْبِـــطُ الأَمْلاكُ بِالأَمْـــرِ لِلأَرْضِ
فَهـــا أَنـــا ذا عَبْـــدٌ بِبابِـــكَ واقِفٌ ... فَلا تُخْلِني مِنْ نَظْـــرَةِ اللُّطْفِ في العَرْضِ
فَلا فَـــرَّقَ الرَّحْمَـــنُ بَيْـــني وَبَيْنَكُمْ ... بِطَرْفَـــةِ عَيْنٍ مِـــنْ جِوارِكُـــمُ المُرْضي
عَلَيْـــكَ مِنَ اللهِ السَّـــلامُ كَمـــا بَدا ... يَعودُ، كَما دامَـــتْ أَياديـــكَ بِالفَيْضِ

*** وله أيضاً فيه:**

بُـــشْرى لِمَـــنْ زارَ بِطُـــوسِ الرِّضـــا ... بِالأَمْـــنِ في الحَـــشْرِ وَسُـــكْنى الجِنانْ
أَهَـــلْ تَـــرى يَضْمَـــنُ مِثْـــلُ الرِّضا ... أَمْـــراً ولا يُـــوفي بِـــذاكَ الضَّمـــانْ؟!

*** وله في قبّة الإمام الرّضا عليه السّلام:**

وَلَمّـــا بَـــدَتْ بِالسَّـــنا قُبّـــةُ الرِّضا ... وَجَدْتُ شُـــعاعاً في البَصـــيرَةِ قَدْ أَضا
هِيَ القُبَّـــةُ النّورا الّتي حَـــوَتِ الهُدى ... وَكَـــنْزُ عُلـــومِ اللهِ مُذْ حَـــوَتِ الرِّضا

*** وفي تلك القبّة يقول أيضاً:**

قُبَّـــةٌ للرِّضـــا حَـــوَتْ كُلَّ فَضْـــلٍ ... إِنَّمـــا الفَضْـــلُ في الرِّضـــا مَحْصـــورُ
وَاسْـــتَمَدَّتْ مِنْهـــا الكَواكِـــبُ نوراً ... مُـــذْ حَـــوَتْ مَـــنْ لَهُ بَهـــاءٌ ونـــورُ

إصدارات عربية

الكتاب: وديعةُ الله

إعداد: «مركز الرضوان للتأليف والنشر»

الناشر: «مركز الرضوان للتأليف والنشر»، بيروت ٢٠١٦م

يتضمّن هذا الكتاب - (وديعةُ الله) - شذراتٍ من كلام الإمام الخامنئي دام ظلّه حول شخصية الإمام الخميني قدّس سرّه ونهجه.

جاء في مقدّمة الكتاب الصادر عن «مركز الرضوان للتأليف والنشر» بالتعاون مع «منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية» في الجمهورية الإسلامية الإيرانية: «لفهم حقيقة وشخصية ومبادئ إمامنا العظيم قدّس سرّه كان علينا أن نلجأ إلى من يستطيع فهمه ومعرفته والتعريف به بشكل صحيح وصائب، إلى من تربّى وعاش ونهل من معارفه ومن مدرسته الكبيرة؛ فكان قائدنا وإمامنا الخامنئيّ دام ظلّه الذي كان على اطّلاع مباشر وعلى تماس مع الإمام قدّس سرّه مدّة ثلاثين سنة... لقد عمدنا في بداية هذا العمل إلى تجميع خطابات الإمام القائد دام ظلّه في ذكرى رحيل الإمام الخميني قدّس سرّه، من يوم رحيله إلى العام ٢٠١٥م، لأنّ القائد دام ظلّه في هذه المناسبات يركّز في خطابه على مبادئ وأصول وفكر الإمام الخميني قدّس سرّه خلال مرحلة الثورة وما بعدها في إدارة الدولة الإسلامية. ثمّ قمنا أيضاً بتجميع خطابات الإمام القائد دام ظلّه والتي يتحدّث فيها عن الإمام العظيم قدّس سرّه بمناسبات مختلفة.... وبعد الانتهاء من عملية التجميع قمنا بمزج هذه الخطابات بحسب المواضيع والأفكار المتشابهة.

وتنبغي الإشارة إلى أنّ ما قمنا به من جهد ليس كلّ رأي الإمام القائد دام ظلّه في الإمام الراحل قدّس سرّه، وما ذكرناه في هذا الكتاب لا يلخّص شخصية الإمام قدّس سرّه وخطّه. كذلك تمت إضافة هوامش لإغناء الكتاب وتوضيح بعض المطالب.

وعلى الغلاف الأخير من الكتاب ورد مقتطف من كلام الإمام الخامنئي في الإمام الخميني قدّس سرّه، يقول دام ظلّه: «إنّ شخصية قائدنا وإمامنا الكبير تحتلّ موقعها - والحقّ يُقال - بعد أنبياء الله وأوليائه المعصومين، ولا يُمكن مقارنتها مع أيٍّ من الشخصيّات الأخرى. لقد كان وديعةً إلهية في أيدينا، وكان حجّةً علينا، وآيَته لنا، حتّى أنّ المرء عندما يراه يعرف عظَمة أولئك الأولياء.

إنّ هذه الشخصية الشمولية لا مثيل لها بين علمائنا الكبار، ولا بين حكّام هذا البلد، ولا بين المصلحين ودُعاة التجديد فيها.

إننا حينما ننظر إلى أنفسنا، نجد أن المسافة بيننا وبين الأنبياء وأولياء الله وعباده العظام عميقة وبعيدة المنال، إلا أن الإمام العظيم أرانا - في فترة غياب الأنبياء وانقطاع الوحي - من خلال تواجده وفكره وسلوكه نموذجاً حيّاً للولاية الروحية».

الكتاب: شهداء العلم والفضيلة في العراق

إعداد ونشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، طهران ١٤٢٦ للهجرة

كتاب (شهداء العلم والفضيلة في العراق) يحوى تراجم مختصرة لأكثر من ١٦٠ عالماً وحوزويّاً استُشهدوا على أيدي النظام البعثي البائد في العراق ما بين عامي ١٩٦٨م حتّى ٢٠٠٣م. وفي آخره لائحة بأسماء ٩٥ شهيداً لم يتسنّ للجهة المُعدّة أن تتوفّر على تراجم وافية لهم.

جاء في مقدّمة الكتاب: «.. بادر (المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام) إلى جمع ما أمكن من معلومات عن حياة شهداء العلم والفضيلة رعاية لحقّهم وتعظيماً لجهادهم وإيثارهم، وإيصالاً لرسالة تلك الدماء الزكية إلى الأمّة والأجيال من بَعدهم كي يتّخذوهم نبراساً حقيقيّاً ينهلُ منه أولو الألباب...

ويختصّ هذا الكتاب بتعريف الشهداء من العلماء وأساتذة الحوزة العلمية منذ ١٣٨٨ حتّى عام ١٤٢٤ للهجرة الذين استشهدوا على يد النظام البعثي في العراق، ونذكر مختصراً من نشاطاتهم طوال حياتهم، وكيفية استشهادهم، وغير ذلك ممّا وصل إلينا، وقد دُوِّنت عناوينهم بحسب التسلسل الألفبائي لألقابهم».

الكتاب: (دانشنامه امام على عليه السلام) موسوعة الإمام عليّ عليه السلام

إشراف: الشيخ علي أكبر رشاد

الناشر: «المجمع العلمي العالي للثقافة والفكر الإسلامي»، طهران ٢٠٠٠م

تتناول هذه الموسوعة القيّمة الصادرة باللّغة الفارسية عن «المجمع العلمي العالي للثقافة والفكر الإسلامي» في الجمهوريّة الإسلامية الإيرانية سيرة أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، من مختلف الجوانب العقائدية، والتاريخية، والسياسية، والأخلاقية، والفلسفية...

شارك في إعداد هذه الموسوعة (٦ آلاف صفحة مبوّبة موضوعيّاً في ١٢ جزءاً) أكثر من مائتي باحث من أساتذة الحوزات العلمية والجامعات، ما جعلها مرجعاً أساسياً لشريحة واسعة من الباحثين والطلاب الحوزويّين والجامعيّين.

حصدت الموسوعة ألقاباً علميّة عدّة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، منها: جائزة «أفضل كتاب إيراني»، و«كتاب الولاية السنوي».

ورد على الموقع الإلكتروني للجهة الناشرة، أنّ (موسوعة الإمام عليّ عليه السلام) تتميّز عن نظائرها بما يلي:

- تحليل وتوضيح للآراء والمدارس الفكرية التي تناولت سيرة الإمام عليّ عليه السلام.
- عرض مواضيع متنوّعة وشاملة لجوانب مختلفة من أقوال وأفعال الإمام عليه السلام.
- تَميّز مادة الموسوعة بالتجانس والتماسك.
- تجنّب التكرار وترديد المعلومات عينها، بل يجد القارئ أنّه أمام تحليلات وخلاصات جديدة.
- مراعاة الإجماع على المضمون في مواد الموسوعة.
- الاعتماد على المصادر التاريخية الموثوقة.
- استخدام النصّ العلمي، وتجنّب المبهم منه.
- إنجاز مجموعة غنيّة من الفهارس.

وقد تناولت مجلّدات الموسوعة الـ(١٢) الموضوعات التالية:

ج ١: الحكمة والمعرفة/ ج ٢: المبدأ والمعاد/ ج ٣: النبوّة والإمامة/ ج ٤: الأخلاق والسلوك/ ج ٥: الحقوق/ ج ٦: السياسة/ ج ٧: الاقتصاد/ ج ٨ و٩: التاريخ/ ج ١٠ و١١: السيرة/ ج ١٢: المصادر والكشّاف.

الكتاب: «حرب بوسائل أخرى» War by Other Means

تأليف: روبرت بلاكويل، وجينيفر هاريس

الناشر: «Harvard University Press»، ماستشوستس ٢٠١٦م

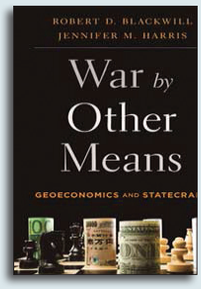

يقدّم روبرت بلاكويل، وجينيفر هاريس في هذا الكتاب نبذة تاريخية لاستغلال «الآباء المؤسّسين» للولايات المتحدة الأميركية للأدوات الاقتصادية، يعرّف المؤلفان «الجغرافيا الإقتصادية» بأنها استخدام الأدوات والآليات الاقتصادية لتحقيق مصالح الدولة القومية، علاوة على استكشاف آثار السياسات الاقتصادية للدول الأخرى على الأهداف الجيوسياسية للدولة. ووفقا لهذا التعريف، يمكن للدولة أن توظّف عدداً من الأدوات لتحقيق أهدافها، وذلك من قبيل: التبادل التجاري، والاستثمار، والعقوبات الاقتصادية، والمساعدات. وترتبط كفاءة الدولة في استخدام هذه الأدوات بعدد من المحدّدات، أهمها: مدى مركزية الدولة في النظام المالي العالمي، وهيكل السوق داخل الدولة من حيث الحجم الكلّي، ودرجة التحكّم في الاستثمارات الواردة والصادرة، وتوقّعات النموّ المستقبلي.

«نور الإسلام»

(١٩٧-١٩٨)

صدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين عليه السّلام، الخيريّة الثّقافيّة» العدد المزدوج ١٩٧ - ١٩٨ من مجلّة نور الإسلام، في مجلّد واحد.

من أبواب الإصدار الجديد:

- **أحيوا أمرنا**: «الإسلام دين السلام» بقلم السيّد باسم صافي.
- **أخلاق**: «الكسل مفتاح كلّ شرّ» للشيخ يحيى أرسلان.
- **عقيدة**: «الأئمّة حُجج الله على الخلق» للسيّد حسين نجيب محمّد.
- **أعلام وشخصيّات**: «الشهيد الأوّل شمس الدين محمّد بن مكّي العاملي» بقلم باسمة شامي بزي.
- **استطلاع العدد**: «المسلمون في تشاد»، وفيه نبذة عن الموقع، والسكّان، والمناخ، وتاريخ البلد، وأهمّ المعالم السياحيّة فيه، ثمّ تاريخ وصول الإسلام، وأحوال المسلمين بعد الاستقلال عن الاستعمار الفرنسي وصولاً إلى يومنا هذا، والمؤسّسات، والجمعيّات والمدارس التّابعة لهم، كما يلقي الاستطلاع الضوء على واقع الوجود الإسلامي الشيعي في تشاد ونشاطهم في تبليغ الإسلام.

ونقرأ أيضاً في هذا الإصدار مقالات صحّية واجتماعيّة وثقافيّة متنوّعة. كما يتضمّن العدد ترجمة لبعض الأبواب إلى اللّغة الإنكليزيّة.

«دراسات استشراقية»

(٦)

صدر عن «العتبة العباسية المقدّسة» العدد الجديد من مجلة «دراسات استشراقية»، وهي فصليّة محكّمة تعنى بالتراث الاستشراقي عرضاً ونقداً.

في هذا العدد مجموعة من الأبحاث والمقالات تتّصل بموضوع الاستشراق، وأثره على الجوانب المختلفة في المجتمع العربي والإسلامي.

وفي ما يلي بعض المقالات الواردة:

- «محتوى النص القرآني في فهم المستشرقين» للباحث العراقي عادل عباس النصراوي.
- «ردّ شبهات يوسف الحداد في كتابه (القرآن دعوة نصرانية)»، كتب المقالة كلٌّ من محمد جواد اسكندري، وأحمد سالم عتابي.
- «الإسلام في الدراسات الغربية المُنصِفة» بقلم حفيظ السليماني.
- «عصر صدر الإسلام برؤية ماكس فيبر» للباحث الإيراني علي رضا شجاعي زند.
- «الاستشراق ومملكة التطرّف» بقلم محمّد سعدون المطوري.
- «حركة الاستشراق الروسي والثقافة العربية» بقلم خالد البيوتي.

«الاستغراب»

(٤)

صدر حديثاً «عن المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية» العدد الرابع من «الاستغراب»، وهي فصلية فكرية تُعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفياً ونقدياً.

خُصِّص العدد الجديد من هذه الفصلية لمقاربة مشكلة الأخلاق والقِيَم في الحضارة الغربية منذ فجر الحداثة وإلى يومنا هذا. وقد تضمّن العدد أبحاثاً لمفكّرين وفلاسفة من الغرب، وكذلك من العالمين العربي والإسلامي.

من موضوعات العدد الجديد نقرأ: الافتتاحية بقلم مدير التحرير المركزي محمود حيدر بعنوان: «الأخلاق في معزلها»، وفيها يناقش المآلات التي وصلت اليها الأخلاق في المجتمعات الغربية بسبب سيطرة العقل التقني.

وفي الملف نقرأ:

- «ديريدا ومُعضلة الأخلاق» للباحث الياباني شيه جن فوه.
- «قِيَم الحداثة» للباحث الإيراني محمد رضا قراملكي.
- «تدبير العلم والأخلاق» بقلم خليل أحمد خليل.
- «نحو نظرية كونية للقيم» لأحمد عبد الحليم عطيه.

كما ضم العدد مقابلات وندوات ومقابلات حول المفاهيم الأخلاقية.